سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (٣٧)





لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

الشيخ لم يراجع التفريغ





00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(٣٧)



أسباب النجاة من الفتن



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

-أيُّها الإخوة الأكارم- فإنَّنا نلتقي في هذه الليلة في هذا المسجد الطيِّب المبارك لنتذاكر حديثًا كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتذاكره كثيراً مع أصحابه، ويشير إليهم به وينبههم لخطره، وكان أصحابه بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتذاكرون هذا الأمر فيما بينهم ويُوصي بعضهم بعضًا بأسباب النجاة منه، بل قبل ذلك كلِّه فإنَّ في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ حديثٌ طويلٌ لا تمل منه النفوس ولا تشبع منه قلوب المؤمنين، حديثٌ عن نُفوسهم وأعمالهم وعن الفتن التي تعرض عليهم.

-أيُّها الإخوة- إنَّ حديثنا في هذه الليلة حديثٌ عن الفتن، ولا أُخفي سرًا أو أكشف مخبوءًا عندما أقول إنَّ الحديث عن الفتن هو حديثٌ عن بحر، وذلك أنَّ الحديث عن الفتن هو حديثٌ عن الليل والنَّهار، فإنَّ المرء في ليله ونهاره تمرُّ عليه الفتن ما الله به عليم، الحديث عن الفتن هو حديثٌ عن الدنيا كُلِّها من أوَّلها لآخرها وحديثٌ عن الآخرة معًا، فقد **قال النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ**»، وبيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ المرء إذا مات فإنَّه يتعرَّض للفتن: «**إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ**»، فالمرء في الدنيا معرَّضٌ للفتن، وفي البرزخ إذا قامت قيامته معرَّضٌ للفتن، وفي الآخرة مُعرَّضٌ للفتن، ولا يأمن من الفتن إلَّا من أمَّنه الله عَزَّ وَجَلَّ ودخل الجنَّة فحين ذلك أمنٌ ولا خوف، رشادٌ ولا فتنةٌ بعد

ذلك.

ولذا فإنَّ الحديث عن الفتن حديثٌ عن الخير والشـرِّ معًا، كما قال ربُّنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّـرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥] بل أحب الناس إليك وأقربهم إلى فؤادك وقلبك هم فتنة ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥] ولذا فإنَّ الحديث عن الفتن حديثٌ طويلٌ متشعب متعدِّد المسالك، ومن أراد الحديث عنه فإنَّه سيحار عن أي الفتن يتكلم وعن أي أنواعها يتحدث، ولذا آثرت هذه الليلة ألَّا أذكر من الحديث إلَّا حديث خبيرٍ بالفتن، هو رجلٌ عُنِي بالفتن وتتبعها، والنظر في أسباب السلامة منها، عرفها من فيِّ من لا ينطق عن الهوى محمَّدٍ بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم].

إذن: حديثنا الليلة هو غيضٌ من فيض ممَّا جاء عن سرِّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخصصت الحديث بخبر حذيفة لأنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أعلم الناس بالفتن وأنواعها وأسباب النَّجاة منها ومن هم الواقعون فيها، فقد ثبت في «**صحيح مسلم**» عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ السَّاعَةِ**» فهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلم الناس بالفتن؛ لأنَّه أخذها من فيِّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقصد بأعلم الناس **أي**: من عهد الصحابة بعد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قيام الساعة، وقد شهد له الصحابة بذلك، فقد جاء عند الحاكم أنَّ عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِل عن حذيفة **فقال**: «هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْمُنَافِقِينَ» والمنافقون هم أكثر الناس وُقوعًا في الفتن واستجرارًا لها.

خصصنا الحديث بخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع علمه بالفتن فقد كان معتنيًا

بها وبحفظها وبسؤال النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عنها، فقد روى الشيخان عن **حذيفة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال**: «**خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**» فبيَّن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّه علم هذه الفتن وتعلمها، وجاء عند أبي داود عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّه كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يتابع النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ويسأله عن الفتن، **قال حذيفة** كما عند أبي داود: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ النَبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ يَسْبِقُنِي**» فلمَّا كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ معنيًا بهذا الأمر كان سببًا للعناية بخبره، وهذا الذي جعله يسأل النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ويكثر من السؤال حتَّى لقد سأله عن كلِّ شيءٍ من الفتن، روى مسلم في «**الصحيح**» عن **حذيفة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال**: «**أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ**»، فسأل النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن الصغائر والكبائر من الملاحم والفتن التي تقع، وعن أسبابها وكُلياتها وجزئياتها، وعن أسباب النجاة منها، وجاء عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند ابن أبي شيبة وغيره أنه حكى حاله وحال أصحاب النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فقال**: «**إِنَّ أَصْحَابِي** - **يعني: أصحابه عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ**- **إِنَّ أَصْحَابِي تَعَلَّمُوا الْخَيْرَ وَإِنِّي تَعَلَّمْتُ الشَّرَّ، قِيلَ لَهُ: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ: أَنَّهُ مَنْ يَعْلَمُ الشَّرَّ يَتَقِهِ**» فإنَّ المرء إذا عرف الشرَّ اتقاه، وإذا عرف الضرَّ ابتعد عنه.

عَرَفْتُ الشَّرَ لَا لِلشَّرِ ... لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ ... مِنَ الْخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ

ولذا كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سِرَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقد أخبره من الخبر وذكر له من الأمور ما لم يخبر به أحداً، جاء عند الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه ذكر **حذيفة فقال**:

«**حُذَيْفَةُ سِرُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**».

خصصنا الحديث عن حذيفة لأنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لمَّا علم ذلك الخبر طال عمره فأصبح يُحدِّث بما علم عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيره من الصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ تداركتهم المنية مبكرًا قبل عروض الفتن، فإنَّ أوَّل الفتن العظام كانت بقتل عمر ثمَّ بقتل عثمان ولم يمدَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عمر كثير من كبار الصحابة بعد ذلك.

جاء في «**صحيح مسلم**» عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه قال لمَّا حكى سؤاله النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أخبره النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفتن **قال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**وَمَا بِي أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي**»، **يقول**: ليس لي أمر خصصت به دون غيره في الجملة «**وَمَا بِي أَنْ يَكُونَ النَبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ غَيْرِي بِهِ**»، ولكن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال وهو يحدِّثنا في مجلس عن الفتن، ثمَّ ذكر ذلك الحديث **قال حذيفة**: «**فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ الَّذِينَ سَمِعُوهُ كُلُّهُمْ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرِي**»، وهذا الأثر منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يدلُّ على أنَّ من أسباب تقديم خبره في الفتن أنَّه حدَّث بها وغيره لم يُحدِّث بها لقصر عمره وعدم مدها بعد ذلك.

وجاء عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند أبي داود أنَّه ذكر بعض أصحاب النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسوا ما سمعوه منه في بعض أخبار الفتن، فجاء عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**وَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا، وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ سَمَّاهُ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ**»، ومن عجيب خبر حذيفة بخصوصه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه قد جاء أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بسماع خبره وتصديق

نقله بالخصوص، فقد روى التِّرمذيُّ عن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّه قيل للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل وفاته: يا رسول الله لو استخلفت؟ **فقال** عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**إِنِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُذِّبْتُمْ وَلَكِنْ مَا حَدَّثَكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدِّقُوهُ وَمَا أَقْرَأَكُمْ عَبْدُ اللهِ** -**يعني**: **ابن مسعود**- **فَاقْرَؤُوهُ**».

ولذلك فإنَّ الصَّحابة عُنوا بخبر حذيفة بالخصوص فكانوا يسألونه عن الفتن، فكان عمر يتتبعه في الأزقة يسأل حذيفة هل سمَّاه النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع من سمَّى من المنافقين؟، وجاء عند نُعيْم بن حماد أنَّ أبا موسى الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ جاء لحذيفة بن اليمان **فقال**: «أخبرنا بأمرٍ نأخذ به بعدك»، فنجد أنَّ الصحابة سألوا حذيفة عن الفتن واستخبروه عن سبب الأمان منها، وهذا يدلُّنا على أنَّ قدره عند الصَّحابة عظيم وإنَّما يعرف الفضل أهله، وحذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لمَّا علم ما حواه صدره من العلم وخاصةً في هذه الأمور كان يطلب من النَّاس أن يسألوه، ولذا فإنَّ من عُني بخبره ونقله في الفتن خصوصًا وفي العلوم التي نقلها عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عُمومًا فإنَّه متابعٌ لهذا الأمر.

جاء عند الإمام أحمد في «**المسند**» عن أبي الطُفيل أنَّه سمع حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في مجمعٍ من الناس وهو **يقول**: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْأَلُونِي! فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ» وقصده بالشر **أي**: الفتن التي تقع عند الناس.

وسأذكر لكم أيُّها الإخوة في هذه الليلة في الدقائق المتبقية من الوقت بعضًا من خبر حذيفة الذي رواه عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو الذي وُقِف عليه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من قوله، وما يكون قولٌ منه إلَّا ولربَّما كان بخبر أو فهمه من خبر النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

❁ **فقد ذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صفات الفتن التي تكون مظلةً للمرء ومغوية،**

❁ **فبيَّن أولاً**: أنَّ الفتن قد يفتن المرء بها فتكون الفتن تارةً فتن باطل، وقد تكون الفتن بالحق كذلك، فإنَّ من الفتن ما يكون بالحق **أي**: ظاهره الحق والتعلم والخير لكنه يكون فتنةً لصاحبه، روى نُعيم بن حماد في كتاب «**الفتن**» عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**الْفِتْنَةُ حَقٌّ وَبَاطِلٌ يَشْتَبِهَانِ فَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ لَمْ تَضُرَّهُ الْفِتْنَةُ**».

إذن: قد تكون الفتنة بالحق وقد يفتن المرء في أمورٍ يظن أنَّها باب خيرٍ له، ولذلك جاء عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في «**المسند**» أنَّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **قال**: «**فِتْنَةُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ** - **يعني**: **القرآن**- **يَقْرَؤُونَهُ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ**»، إنَّ بعض الأمور قد تكون فتنة لصاحبها إذا تعلمها، فقد يدخل على نفسه من الأمر وقد يفتتن بخطأ الفهم الشيء الكثير المتعلِّق به.

❁ من خبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه بيَّن أنَّ فتن أمة محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة وأنَّ هذه الفتن متتابعة مستمرةٌ بالمرء إلى قيام الساعة، جاء عند ابن أبي شيبة أن **حذيفة قال**: «**أَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الدَّارِ كَانَتْ فِتْنَةٌ**» **يعني**: بذلك قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: «**فَإِنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ أَوَّلُ الْفِتَنِ وَآخِرُهَا الدَّجَّالُ**» إذ الدجال أعظم فتنةٍ يُفتن بها الناس، وقد ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه **قال**: «**مَا مِنْ فِتْنَةٍ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» فمن عُصم من فتنة الدجال فهو المعصوم لا تضره فتنة كما جاء في بعض الأخبار.

❁ وبيَّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ الفتن متنوعة فبعضها صغير وبعضها كبير وبعضها عام وبعضها خاص، جاء في «**صحيح مسلم**» عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ **النبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال** وهو يعد الفتن: «**مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ وَمِنْهَا** -**أي**: من

الْفتن- صِــغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» فبيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ من الفتن صــغار وكبار، وأنَّ من الفتن ما يكون كرياح الصــيف تأتي وتذهب، وإنَّ من الفتن فتن لا تذر شــيئًا تســتأصــل الأخضر واليابس فلا تُبقي عرضًا ولربَّما ضرَّت كثيرًا من النَّاس في دينهم.

هذه الفتن الصــغيرة والكبيرة ربَّما اســتســهل الناس بعض الصــغائر ولكن ربَّما كانت الصغيرة أشدَّ وقعًا في النَّفس وأضرَّ على المرء من الكبائر، ولذلك فإنَّ المسلم لا يدري ما هي الفتنة التي تُهلكه أو تُذهب دينه، جاء عند ابن أبي شــيبة عن **حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «**لَفِتْنَةُ السَــوْطِ أَشَــدُّ مِنْ فِتْنَةِ السَّــيْفِ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا حُذَيْفَةُ؟ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُضْــرَبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى يَرْكَبَ الْخَشَبَةَ**».

إذن: قد تكون اليســيرة أوقع في قلب المؤمن من العظيمة، ولذلك المؤمن لا يســتهين بفتنة ولا يستخف بأمر وإنَّما يخشى من الجميع.

۞ بيَّن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ هذه الفتن التي تعرض على الآدميين أنَّها تقوى في أزمان وتكثر وتضـعف في أزمانٍ أخرى وتقل، جاء عند ابن أبي شـيبة عن **حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٌ وَبَعَثَاتٌ، فَإِنْ اسْــتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَافْعَلْ**» **أي**: في حال عدم انبعاثها وإدبارها وعدم إقبالها.

۞ بيَّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك لنا أنَّ بعض الفتن الكبار تُهلك أكثر النَّاس حتَّى تكون تلك الفتنة فتنةً في اتباع الناس لها، فيتتابع النَّاس فيها كالفراش فيظن صاحب الحق أنه على خطأ لتتابع النَّاس في الوقوع فيها، فتكون الفتنة من **جهتين**: في ذاتها، وفي تتابع أكثر الناس لها، وهذه من الفتن المتتابعة المظلمة التي يعلو بعضها بعضًا.

۞ جاء عند ابن أبي شـيبة كذلك أنَّ **حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: «**إِنَّهَا فِتَنٌ قَدْ أَظَلَّتْ كَجِبَاهِ الْبَقَرِ يَهْلَكُ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ**» فبيَّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ بعض الفتن يتبعها الأكثر، والعرب إذا أطلقت الأكثر فإنَّها تعني ما زاد عن النِّصـف، فكلَّما زاد عن النصف فإنَّه يُسمَّى في لغة العرب أكثر، فلا يغتر المسلم بتتابع النَّاس في بعض الفتن ولا في مُتابعتهم لها وإنَّ من عرف الحق أصابه ومن عرف الفتنة وحذر منها فإنَّ الله سيعصمه منها.

۞ وجاء في «**مسـلم**» عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا ذكر الفتن **قال**: «**مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَـيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّـيْفِ وَمِنْهَا فِتَنٌ صِـغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ**» **فقوله**: «**لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَـيْئًا**» **أي**: لا يسـلم من تلك الفتن إلَّا القليل من الناس وهو الذي عصمه عَزَّ وَجَلَّ من الوقوع فيها.

۞ ومن عجيب الأثر عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقوله ما جاء عن نُعيم بن حماد أنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: «**الْفِتَنُ ثَلَاثٌ تَسُـوقُهُمْ الرَّابِعَةُ إِلَى الدَّجَّالِ**» **أي**: أنَّها ثلاثة أنواع، الرَّابعة أشـدها هي التي تكون في وقت الدجال وهو الأشـد، **قال**: «**الَّتِي تَرْمِي بِالرَّضَـفِ، وَالَّتِي تَرْمِي بِالنَّشَـفِ، وَالسَّـوْدَاءُ الْمُظْلِمَةُ، وَالَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ**»، **قال أهل اللغة**: إنَّ معنى قول حذيفة: «**الَّتِي تَرْمِي بِالرَّضَـفِ**» **أي**: لا تؤثر في أديان الناس لخفتها وأمَّا قوله: «**الَّتِي تَرْمِي**» وهو النوع الثاني، «**وَالَّتِي تَرْمِي بِالنَّشَفِ**» **أي**: أنَّها تكون كهيئة الحجارة قد أحميت بالنَّار فحينئذٍ تكون مؤثرة في أديانهم سالمةً لأبدانهم.

۞ وقد جاء عند التِّرمذي كذلك عن حذيفة أنَّ **النبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَـنَ النَّاسُ أَحْسَـنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَـكُمْ إِنْ أَحْسَـنَ**

النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا» فبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنَّ متابعة الناس ليس صوابًا على الإطلاق، وإنَّما العبرة بإصابة الحق ومتابعة أمر الله عَزَّ وَجَلَّ وأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ من خبره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في وصف الفتن أنَّه بيَّن أنَّ الفتن بأنواعها تتتابع على الآدميين كتتابع موج البحر ما إن تقف موجة إلَّا وتتبعها الثانية، جاء عن الطبراني عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ **النبيَّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**يَأْتِيكُمْ بَعْدِي فِتَنٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ يَدْفَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا**» فالفتن التي ترد على المؤمن مُتتابعةٌ في ليله ونهاره بالخير والشر، مُتتابعةٌ بالشهوات والشبهات، مُتتابعةٌ على البدن والدين، متتابعةٌ على الجماعة والفرد.

۞ من خبره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه بيَّن أنَّ هذه الفتن يحدث فيها وعند نُزولها أُمورٌ لا تصدقه العقول ولا تتصوره الأذهان قبل ذلك، جاء عند الحاكم من حديث خيثمة بن عبد الرحمن أنَّه **قال**: «**كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ لِحُذَيْفَةَ حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَوْ فَعَلْتُ لَرَجَمْتُمُونِي**» **أي**: لعدم تصديقكم إياي، ولِمَا سأذكر لكم من غرائب الأمور التي تنكرونها ولا تعرفونها فلربَّما أدَّى ذلك لتكذيبكم ما نقلت عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ من عجيب أمر الفتن التي ذكرها حذيفة أنَّه بيَّن أنَّ أكثر من يتكلَّم في الفتن ويوقد نارها ويُعنى بإشعالها هم المنافقون، جاء عند البخاري عن **حذيفة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**إنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ** -**يعني**: **في عهد النبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **يُسِرُّونَ وَهُمُ الْيَوْمَ يَجْهَرُونَ**»، **قال شرَّاح الحديث**: وذلك لأنَّ

المنافقين بعد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكنون شـرًا ممَّن قبلهم؛ لأنَّ الماضـين كانوا يُسـرُّون قولهم فلا يتعدَّى شـرَّهم إلى غيرهم، وأمَّا بعد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّ المنافق يتكلَّم فإذا جاءت الفتن نطق، وإذا جاءت المحن آثرها وعظَّمها فيجاهرون بإيقاظ نارها، ويجاهرون بِحثِّ الناس على الوقوع فيها فيقع بكلامهم من الشرِّ ما لا يقع بفعل غيره.

۞ من خبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفتن أنَّه بيَّن أنَّ هذه الفتن قد يقع فيها من ليس منها، ولا تعلق له بها بل يبتلى بإدخاله فيها، يقول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما ثبت عنه **قال**: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَمَا هُوَ فِيهَا**».

إذن: الفتن أحيانـاً قد يهرب المرء منها ولكن يبتلى بإدخاله فيها، إمَّا لإقامته في مكان أو لغير ذلك من الأسباب التي تكون كذلك.

۞ ذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ ممَّا يُقوِّي الفتن ويثيرها ويكون سببًا في إيقادها الخروج بالسيف، **قال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ لِلْفِتَنِ وَقَفَاتٌ وَبَعَثَاتٌ فَإِنْ اسْـتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَافْعَلْ**»، قال أهـل اللغـة كـالأصـمعي وغيره: إنَّ معنى قول حـذيفـة «**إِنَّ لِلْفِتَنِ بَعَثَـاتٌ**» **أي**: إثـاراتٌ وتهييجاتٌ **يعني**: أنَّ لها أسبابًا تُهيِّجها وتُثيرها، قال الراوي عن حذيفة: لمَّا قال حذيفة: «**إِنَّ لِلْفِتَنِ وَقَفَاتٌ وَبَعَثَاتٌ**» **قال**: يا حذيفة وما هو بعثاتها؟ **قال**: «**بَعْثُهَا سَـلُّ السَّـيْفِ، وَوَقْفُهَا إِغْمَادُهُ**»، ولذلك فإنَّه إذا سُلَّ السيف في المسلمين فإنَّ إغماده من أصعب الأمور، ولذا فإنَّ من أعظم ما يُوقد الفتن ويزيد إضرامها سلُّ السيف.

۞ وبيَّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خبره ونقله أنَّ هذه الفتن تهلك المرء في لحظات، بل إنَّها تجعل المرء ينقلب من حاله إلى حال في الزمن القليل وهو لا يشـعر، **قال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما ثبت عنه:

«وَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصْبِحُ بَصِيرًا ثُمَّ يُمْسِي وَمَا يَنْظُرُ [..] فَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ الْمَسَاءُ إِلَّا وَقَدْ انْقَلَبَ حَالُهُ مِنَ الْبَصَرِ إِلَى الْعَمَى وَمِنَ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ»، وأصل قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما ثبت عند الشيخين من حديثه عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد **قال حذيفة**: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ تَزُولُ مِنْ جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا فَقَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلُ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلُ الْمَجْلِ» ثم ذكر بعد ذلك ما يكون من رفع الأمانة من قلوب الناس.

۞ وهذه الفتن من غريب شأنها كما نقل حذيفة أنَّها إذا تعلَّم المرء خطرها وعلاماتها فإنَّها تنسى ولا يذكِّره هذا العلم إلَّا إذا وقعت فحينئذٍ يتذكر. جاء عند الشيخين عن **حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»، ثمَّ **قال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ أَوْ قَدْ نُسِّيتُهُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ» فبيَّن أنَّه إذا جاءت الفتن تذكَّر الخبر الذي علمه من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحينئذٍ فإنَّه يتذكَّر فيأمن، ولذا فإنَّ المسلم يُعنى بتتبع معرفة كليَّات الفتن التي يتعلم بها المرء ما يأمن به من هذه الفتن، ولكن ليس كلُّ حديثٍ عن الفتن مِمَّا يُتعلَّم ولذلك فإنَّ **المتوكل** لمَّا جاء للإمام أحمد **وقال** له: «حدثني عن الملاحم»، والملاحم هو نوعٌ من الفتن أخبر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّها ستكون في آخر الزَّمان، **فقال الإمام أحمد** للمتوكل: «إنَّه لا يصحُّ حديث في الملاحم».

إذن: الذي يتعلَّم من خبر الفتن هو خبر الحذر منها والوصية بالاعتصام بالكتاب

والسنَّة وما ينجي الله عَزَّوَجَلَّ به منها وأمَّا الملاحم وما يقع في آخر الزمان فإنَّه لا يلزم المرء أن يتعلَّم ما يكون، ولذلك **أحمد قال**: «لا يصحُّ في الملاحم شيء» **يعني**: لا يصحُّ كثير شيء، فأغلق الإمام أحمد التحديث في هذا الباب سدًا للذريعة؛ لأنَّ بعض الناس يكون تعلمه لأحاديث الملاحم فتنة، وكثيرٌ من الناس منذ زمن طويل إنَّما وقعوا في الفتنة بسبب علمهم لبعض أحاديث الملاحم، فكثيرٌ من الناس نزَّل بعض الأحاديث على غير ما قصد النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلَّ في نفسه وأضلَّ غيره، والتاريخ القديم والحديث فيه من الأمثلة والشواهد على فتنة كثيرٍ من الناس بسبب تنزيلهم أحاديث الملاحم على غير وجهها، ولذا كان أهل العلم والفقه كأحمد ينهون عن تعلم أحاديث الملاحم لكلِّ أحد، وقال الصَّحابة - رضوان الله عليهم -: «**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تُدْرِكُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ أَصْبَحَ فِتْنَةً لِبَعْضِهِم**» كما جاء في مقدمة «**مسلم**» للصحيح.

۞ من عجيب خبره رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال إنَّ الحديث عن الفتن عمومًا والملاحم خصوصًا انَّ الأولى إنَّما يتعلمه من كان عالمًا وخاصةً ما يتعلَّق بالملاحم **فقال** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي مِئَةَ رَجُلٍ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَهَبٍ**» **أي**: في صفائه وصدق إيمانهم وعلمهم بالله عَزَّوَجَلَّ ، **قال**: «**فَأَصْعَدُ عَلَى صَخْرَةٍ فَأُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا لاَ تَضُرُّهُمْ فِتْنَةٌ بَعْدَهُ أَبَدًا**» بسبب علمهم بخبر **النبيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**ثُمَّ أَذْهَبُ قَلِيلًا فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي**» لأجل أن يكون المرء بعيداً عن الشهرة ولا يعرف بعد ذلك، إذ من الفتن فتنة الشهرة.

۞ من آخر أخباره رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ التي أختم بها الحديث الأوَّل، عن خبره عن وصف الفتنة أنَّه أخبر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خبراً عجيبًا في أكثر الناس وقوعًا في الفتن منهم، فبيَّن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ أكثر

الناس وقوعًا في الفتن هم الذين يتصدرون من الشعراء والخطباء وذوي الرأي والسيف، ثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**أَتَتْكُمُ الْفِتَنُ مِثْلَ قِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَهْلِكُ فِيهَا كُلُّ شُجَاعٍ بَطَلٍ**» **أي**: قوي، فيكون ذا قوة ونجدة وشجاعة فإذا جاءت الفتن أقدم ولم ينظر في التمهل وفي الأناة والنظر في أمور العقل وإنَّما أقدم فدخل في الفتن، **قال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يَهْلِكُ فِيهَا كُلُّ شُجَاعٍ بَطَلٍ وَكُلِّ رَاكِبٍ مَوْضِعٍ وَكُلِّ خَطِيبٍ مُسْقَعْ**»، وثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال عند ابن أبي شيبة وغيره **قال**: «**وُكِلَتِ الْفِتَنُ بِثَلَاثَةٍ**» **أي**: أكثر من تصيبهم الفتن ويكونون سببًا في إذكائها، وأوَّل من يقع فيها ثلاثة، **قال**: «**بِالجَادِّ النِّحْرِيرِ**» الذي لا يريد أن يرتفع له شيء إلا طمعه بالسيف لشجاعته، **قال**: «**وَبِالخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْأُمُور**» **أي**: الذي يطلب منه الناس الكلام، ولذلك فإنَّ من بلي بأن يكون متكلمًا في أيِّ محفلٍ ومنبر فإنَّه لا يلزمه أن يتكلم عند وقوع كلِّ حدث، ولا يلزمه أن يبدي الرأي عند كلِّ خبر، وإنَّما يجب عليه الحلم والأناة، وقد بيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الله يحب الحلم والأناة، **قال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ**» **والشريف المذكور هو**: الذي يكون عاليًا في قومه، مُتصدرًا لهم إذ يطلب منه الرأي على عجالة قبل الاستبانة، والفتن إذا أقبلت تشابهت وإذا أدبرت تمايزت، **قال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَأَمَّا الجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ وَأَمَّا هَذَانِ** -**ويعني: به الخطيب والشريف المذكور أي: المتقدم في قومه**- **فَتَبْحَثُهُمَا فَتَبْلُوا مَا عِنْدَهُمَا**» **أي**: ما عندهما من العلم وعدمه والعقل وفقده والديانة وضدها.

هذه -أيُّها الإخوة الأفاضل- بعض ممَّا جاء عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخبر المتعلِّق بالفتن وموجباتها وأحوالها، وأعرضت عن كامل خبره في الملاحم؛ لأنَّ علم الملاحم بيَّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه لا يلزم لكلِّ أحد أن يتعلَّمه، وإنَّما يتعلَّم القواعد الكلية التي يأمن بها.

۞ وممَّا جاء من خبره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يتعلَّق بأسباب النجاة من الفتن كلِّها، سواءً كانت الفتن فتنًا في الدين أو الفتن من الانشغال بأمور الدنيا،

وقد ذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمورًا كثيرة أذكر بعضها بحسب ما يسمح به الوقت:

۞ فمن ذلك أنَّه بيَّن أنَّ من أعظم العواصم من الفتن وأعظم المنجيات منها تعلُّم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وعندما **نقول**: تعلُّم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ **فالمقصود**: معرفة حدوده وحروفه معًا، فإنَّ المرء إذا كان تاليًا من غير معرفةٍ للمعاني فليس من أهل القرآن، إذ صاحب القرآن لابدَّ أن يكون عالمًا، إذ قد يكون بعض الناس عندما يتلو القرآن ولا يتعلَّم معانيه يهلك، وقد مرَّ معنا في حديث عقبة أنَّ **النبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**فِتْنَةُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ**» **يعني**: القرآن، وكثيرٌ من الناس يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، قاله من لا ينطق عن الهوى محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وقد جاء في بعض الأخبار عند الدارمي: «**أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَقُولُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أُتَّبَعْ فَيُحْدِثُ لِلنَّاسِ حَدَثًا لِيَتَّبِعُوهُ**»، **فالمقصود**: من هذا أنَّنا عندما **نقول**: أنَّ من أعظم العواصم معرفة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ **أي**: معرفة حروف وحدوده، والعناية بالتفقه فيه، وعدم ضرب بعضه ببعض، وعدم ضربه بالسنة وإنَّما النظر فيه.

جاء عند أبي داود عن **حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه ذكر الفتن **فقال**: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ يَسْبِقُنِي**» **أي**: سيصل إليَّ بطريق أو آخر، وأمَّا معرفة الفتن والشرور فإنَّه إن لم أسأل عنها فلن يصلني خبرها، **قال**: «**وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ يَسْبِقُنِي**»، **قال حذيفة** قلت: «**يَا رَسُولَ اللهِ أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟**» أبعد الخير الذي أدركوه مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شر، وما حكاه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من

خيرٍ يتبعه شــر ثمَّ خير، **فقال له النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّم كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ، قَالَ حُذَيْفَةُ فَسَأَلْتُهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ فَقَال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّم كِتَابَ اللهِ يَا حُذَيْفَةُ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ، قَالَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ مِثْلَ الْأُولَى: أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّم كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ، قَالَهَا ثَلَاثًا**» انظر هذه الوصية العظيمة التي قالها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحذيفة ونقلها حذيفة لمن بعده «**تَعَلَّم كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ**»، والله ما عُني أحدٌ بكتاب الله ملتجئًا إلى الله راجيًا منه سبحانه الهداية فيه إلَّا كان هذا الكتاب دالًّا له على الطريق السوي وعلى الصواب في الفتن وفي غيرها من المواضع لأنَّه كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ.

جاء في ألفاظ هذا الحديث عند ابن حبَّان أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لحذيفة لمَّا سأله عن الفتن في آخر الزمان **قال**: «**يَا حُذَيْفَةُ عَلَيْكَ بِكِتَابِ اللهِ**» فقدَّم المعمول على العامل فيكون من باب صيغة اللُّزوم؛ لأنَّ من صيغ الحصر تقديم المعمول على العامل، فيكون من باب التأكيد **أي**: أهم ما تلتزم به كتاب الله، **قال**: «**يَا حُذَيْفَةُ عَلَيْكَ بِكِتَابِ اللهِ فَتَعَلَّمْهُ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ خَيْرًا لَكَ**» **أي**: خيرًا لك من الخوف في القيل والقال، وخيرًا لك من السؤال عمَّا لا ينفع، وخيرٌ لك من الانشغال بكثير من الأمور.

وجاء عند الدارمي أنَّ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لبعض أصحابه: «**أَتَدْرِي كَيْفَ يَنْقُصُ الْعِلْمُ؟ قَالَ قُلْتُ: -يعني: الراوي- كَمَا يَنْقُصُ الثَّوْبُ وَكَمَا يَنْقُصُ الدِّرْهَمُ كَمَا يَنْقُصُ غَيْرُهُ، قَالَ: لَا وَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْهُ**»، نعم كما ينقص لكن يكون كذلك النقص، **قال**: «**وإِنَّما نَقْصُ الْعِلْمِ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ**»، ولذلك فإنَّ العلم ليس بمجرَّد التلاوة والقراءة وإنَّما بالعلم عن أهله، وقد بيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ القرآن سيبقى في أمَّة محمَّد إلى قيام السَّاعة، لن يرفع

القرآن إلَّا في آخر الزمان عند قيام الساعة، فالقرآن موجود بين أيديهم يتلونه ويقرؤونه وربَّما حفظوه ومع ذلك يقبض العلم وينتزع وإنَّما يكون ذلك بموت العلماء وقبضهم، ولذا كان العلماء سُرُج هذه الأمة.

❁ **السبب الثاني**: الذي جاء عن حذيفة في أسباب النجاة من الفتن والعواصم **منها**: الاستمساك بسنَّة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّ سنَّة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وحي الله عَزَّ وَجَلَّ، وما عُني أحد بسنة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا رأيت أثر عنايته بها في دله وفي قوله وفي عقله وفي أمره كلِّه، ومن استمسك بسنَّة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استمسك بما أمر به من التزام طريقة السلف أبي بكرٍ وعمر وباقي الصَّحابة -رضوان الله عليهم-.

جاء عند نُعيم بن حماد في كتاب «**الفتن**» عنه **حذيفة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**اُنْظُرْ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ**» يقصد الذي عليه الصَّحابة عند توافرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ «**اُنْظُرْ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَتَمَسَّكْ بِهِ فَلَنْ تَضُرَّكَ فِتْنَةٌ بَعْدُ**» فمن تمسك بطريقة السلف الأوائل **أعني**: صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا ذكر الفرقة الناجية هي ما عليه اليوم أنا وأصحابي من تمسك بطريقة القوم ولزمها واستن بسنتهم ومشى على سَننهم وسَنن من عَنِيَ بأخبارهم من أهل الحديث والنقل والخبر من السلف الصالحين – رضوان الله عليهم – فإنَّه لا تضره فتنة، لا فتنة الشبهات في باب الاعتقاد ولا فتنة الشهوات ولا الفتن العامة أو الخاصة، والناس في ذلك بين مقل ومستكثر بحسب علمه بالسنة وتمسكه بها، وهذا الذي جاء من حذيفة له نقلٌ عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه حذيفة، فقد جاء عند التِّرمذي وابن ماجة عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال**: «**كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ**

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«إنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ»** لا أعلم كم سأمكث فيكم؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُنَّة لأصحابه وقد ثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه **قال**: **«مَا دُمْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَلَنْ تَضُرَّكُمْ فِتْنَةٌ»** وخاصة الفتن العامة **يعني**: بها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفتن العامة لمَّا ذكر خبر الدجال، **قال**: **«إنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوْا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَمَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ»** **وقوله**: **«وَاهْتَدُوْا بِهَدْيِ عَمَّارٍ»** جاء أنَّ هدي عمَّار هو: التقشف، بعدم الإفراط في الدنيا والإغراق فيها وتعلُّق القلب، وهذا المقصود بهدي عمَّار كما جاء عن الصَّحابة – رضوان الله عليهم – وأمَّا حديث ابن مسعود فهو القرآن والخبر عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والفقه، فإنَّ ابن مسعود كان قارئًا للقرآن، ناقلًا للحديث، فقيهًا من كبار أصحاب النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفقه.

۞ من الأمور التي ذكر حذيفة أنَّها من أسباب النجاة من الفتن والسلامة منها بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ مصاحبة أهل الدين والصلاح بشرط أن يكون هؤلاء من العالمين بالكتاب والسنَّة الفاهمين لها المذكرين بها، جاء عند الحاكم عن ربعي بن خِراش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نقل عن **النبيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه **قال**: **«سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثِ دَرَاهِمَ حَلَال أَوْ أَخٍ يُسْتَأْنَسُ بِهِ أَوْ سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا»** **إذن**: هذه الأمور الثلاث: ثلاثة دراهم، أو أخ يستأنس، أو سنة يعمل بها، هذه الأمور هي أعزُّ ما يكون عند المرء في وقت الفتن وفي أموره كلِّها، وقرن النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الأخ والسنَّة يدلُّنا على أنَّ هذا الأخ والصاحب إذا كان على السنة والطريق المستقيم فهو المقصود، إذ المرء بقرينه، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف:٢٨]، **المقصود**: بهؤلاء الذين على السنَّة وعلى الطريق ويعلِّمون العلم ويُذكِّرون به.

❁ ممَّا ذكر حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه من أسباب النجاة من الفتن التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتذكير به وتعليم الناس الخير، روى الطبراني في «**المعجم الأوسط**» عن **حذيفة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه **قال** للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَهُمَا سَيِّدُ أَعْمَالِ أَهْلِ الْبِرِّ؟ فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَتْرُكُونَهَا إِذَا أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ إِذَا دَاهَنَ خِيَارُهُمْ فُجَّارَهُمْ وَصَارَ الْفِقْهُ فِي شِرَارِهِمْ وَصَارَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَلْبِسُكُمْ الْفِتْنَةُ تُكِرُّونَ وَيُكَرُّ عَلَيْكُمْ**».

فالمقصود: من هذا أنَّه من علامات الشرِّ أن يترك التواصي بالخير وتعليم الناس العلم وتذكيرهم بالسنَّة فإنَّ هذا من أعظم أسباب النجاة من الفتن.

❁ من أسباب النجاة من الفتن كما ذكر حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ معرفة الحق، إذ الشيء بضده يتميز، وبضدها تتميز الأشياء، وقد مرَّ معنا عند نُعيم بن حماد أنَّ حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**الْفِتْنَةُ حَقٌّ وَبَاطِلٌ فَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ لَمْ تَضُرَّهُ الْفِتْنَةُ**».

❁ من أسباب النجاة من الفتن كما نقل حذيفة التمسك بجماعة المسلمين، وعدم الخروج على ولاة أمرهم، وقد جاء عن حذيفة في ذلك أحاديث كثيرة بل هي من أكثر الأحاديث لأسباب النجاة من الفتن، فروى الشيخان عن **حذيفة** أنَّه **قال**: «**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟** -أَيْ: مِنْ الْفِتَنِ- **قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَق كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»، وجاء عند مسلم أنَّ **النبيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال لحذيفة: «**إِنْ كَانَ لِلَّهِ خَلِيفَةٌ فِي الْأَرْضِ** -**من بعض الألفاظ الحديث السابق**- **فَضَرَبَ عَلَى ظَهْرِكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِعْهُ وإِلَّا فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْرِ شَجَرَةٍ**» وهذا الحديث وغيره ممَّا جاء عن حذيفة يدلُّنا على لزوم التمسك بالجماعة، وأنَّ التمسك بالجماعة من أعظم ما يعصم الله عَزَّوَجَلَّ به من الفتن، كما جاء عند أبي داود من حديث أبي ثعلبة أنَّه **قال**: «**دَخَلْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لأَعْرِفُ رَجُلًا لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ شَيْئًا ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، قَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ: فَخَرَجْنَا فَإِذَا بِفِسْطَاطٍ مَضْرُوبٍ فَدَخَلْنَا فَإِذَا فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَسَأَلْنَا مُحَمَّدًا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي شَيْءٍ حَتَّى تَنْجَلِيَ هَذِهِ الْفِتَنُ**» فدلَّ على ذلك على أنَّ من حفظه الله عَزَّوَجَلَّ بالاعتزال عن بعض الأمور والانفكاك عنها فإنَّه يكون آمنًا منها.

وجاء عند ابن أبي شيبة أنَّ رجلاً جاء لحذيفة فقال: «**كيف أصنع إذا اقتتل المصلون؟ وهذه من أعظم الفتن قال: تدخل بيتك، قال: فكيف أصنع إن دخلوا بيتي؟ قال: فإن دخل بيتك فقل إنِّي لن أقتلك إنِّي أخاف الله ربَّ العالمين**»، وجاء عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه **قال**: «**كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا غَنِيٌّ خَفِي؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: كُنْ عِنْدَ الْفِتَنِ كَابْنِ الْمَخَاضِ لَا رَكُوبَةً فَتُرْكَبُ وَلَا حَلُوبَةً فَتُحْلَبُ**»، **وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنُ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْتَمِعُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَاكْسِرُوا سُيُوفَكُمْ وَاقْطَعُوا أَوْتَارَكُمْ وَغَطُّوا وُجُوهَكُمْ**».

هذه الآثار انتقيت بعضها لأنَّ من أعظم ما يعصم الله عَزَّوَجَلَّ به المرء في الفتن اعتزالها وعدم الخوض فيها وألَّا يكون رأسًا، وإنَّما ينشغل بحال نفسه والعبادة في وقت الفتن من أعظم العبادات، فقد جاء في «**صحيح مسلم**» أنَّ **النبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ**

الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ» **أي**: عند انشغال الناس بالخوض بالقيل والقال والفتن وغيرها.

❁ من الأسباب العظيمة في النجاة من الفتن التي نقلها حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المحافظة على الصلاة، والعناية بها، ولزومها وعدم تضييعها، فإنَّ المرء إذا ضيَّع الصلاة فقد ضيَّع دينه، جاء عند الحاكم بإسناد صحَّحه ووافقه الذهبي عن **حذيفة** أنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: «**أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْخُشُوعُ وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الصَّلَاةَ وَلَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَة، وَلَيُصَلِّينَّ النِّسَاءُ وَهُنَّ حِيَّضٌ**» وهذا يدلُّنا على أنَّ في آخر الزمان تسمع من غرائب الفتوى ومن غرائب القول في شرع الله عَزَّوَجَلَّ ما يكون مُناقضًا ومُضادًّا للمعلوم من الدين بالضرورة، **قال**: «**وَلَيُصَلِّينَّ النِّسَاءُ وَهُنَّ حِيَّضٌ، وَلتَسْلُكُنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ وَحَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ لَا تُخْطِؤُونَ طَرِيقَهُمْ**».

❁ ومن أسباب العصمة من الفتن من ذلك أيضًا أنَّ حذيفة بيَّن أنَّ الذي يستشرفه للفتن ويتطلع لها فإنَّه من أكثر الناس وُقوعًا فيها، **قال حذيفة** فيما روى ابن أبي شيبة: «**إِنَّ الْفِتْنَةَ تَسْتَشْرِفُ مَنْ اِسْتَشْرَفَ لَهَا**»، **وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند الحاكم: «**إِيَّاكَ وَالْفِتَنَ لَا يَشْخَصُ لَهَا أَحَدٌ فَوَاللهِ مَا شَخَصَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ**»، فبيَّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن المستشرف للفتن الذي يتقدَّم لها آمنًا على نفسه منها فإنَّه الذي يظن وقوعه فيها.

❁ من أسباب السلامة من الفتن كذلك الذي نقله حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه بيَّن أنَّ من أعظم الأسباب الالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالدعاء والطلب بالهداية والرشاد والسداد في القول والعمل، ومن ذلك الدعاء بالأمن من الفتن، ولذلك المسلم يدعو الله عَزَّوَجَلَّ في كلِّ صلاة

فريضــةً كانت أو نافلة قبل الســلام فيقول: أعوذ بك من النار ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، جاء عن طاووس بن كيسان كما في «**مسلم**» أنَّه كان يأمر ابنه بهذا الدعاء، فإذا لم يدعو به في صــلاته أمره أن يعيد صــلاته، وهذا يدلُّنا على تأكيد السلف على الدعاء بالسلام من الفتن.

۞ جاء عن **حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما ثبت عنه أنَّه **قال**: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا الَّذِي يَدْعُو كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ**»، وهذا يدلُّنا على أنَّ من أعظم وأجلِّ الأسباب التي تكون بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ وتيسيره سببًا للأمن من الفتن وهو مسألة الدعاء والالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، فإنَّ العبد ضـعيف بنفسـه قوي بربِّه جَلَّ وَعَلَا، الدعاء يكون بطلب الأمن من الفتن صـغيرها وكبيرها كما في الدعاء الذي تقدَّم يقال في آخر الصــلاة، ومن ذلك الدعاء عند الإقدام على الفعل، ولذا فإنَّ ممَّا يســتحب المرء أن يكثر من اســتخارة الله عَزَّوَجَلَّ، وقد جاء من حديث جابر في «**البخاري**» أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلمهم الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن، **قيل في معنى ذلك**: لكثرة الأمر بالدعاء به، **وقيل**: لملازمة لفظه وعدم الخروج عنه، وقول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا الَّذِي يَدْعُو كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ**» المراد بدعاء الغريق دعاء المضطر، إذ المضطر وعد الله عَزَّوَجَلَّ إجابة دعائه ولو كان كافرًا ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ [**النمل**:٦٢] وهذا مطلق يشمل كلَّ مضطرٍ مُسلمًا كان أو كافرًا، ولو كان في دعائه فاعلًا مُحرَّمًا، فإنَّ بعض النَّاس قد يدعو الله عَزَّوَجَلَّ دعاء المضــطر بلفظٍ محرَّم أو في مكانٍ محرَّم كعند وثن يعبد ونحو ذلك، ثمَّ يقول بعد ذلك أجاب الله دعائي، فهذا الموضع وهذا اللَّفظ البدعي من أســباب إجابة الدعاء، **نقول**: ليس كذلك، إنَّما أُجيب دُعاؤك ربَّما لأجل سـبب اضـطرار فإنَّ الله يُجيب دعاء المضـطر ولو كان كافرًا، وكذلك في الفتن فإنَّ المرء إذا

اشــتدت عليه الفتن لن يجد فيها منجى إلَّا به ســبحانه، فإذا خافها وخشــي الوقوع فيها زاد التجاؤه له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فحينئذ أمن بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **الأمر الأخير**: من الأســباب التي تكون ســببًا لأمر الله عَزَّوَجَلَّ في الأمن من الفتن الصبر على الأذى الخاص لأجل المصلحة العامَّة، إنَّ بعض النَّاس إذا جاءت الفتن العامة يقول كيف أمتثل بعض الأحاديث السَّــابقة وفيها ضــيمٌ علي ونقص وذهاب لمال بل ولبعض ما يَدَّعيه حقًّا، **يقول حذيفة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا سُــئِلْتُمْ الْحَقَّ فَأَعْطَيْتُمُوهُ وَمَنَعْتُمْ حَقَّكُمُ**» **يعني**: أنَّه يطلب منكم الحق فتبذلونه وأمَّا حقَّكم فتمنعون منه، فقال له بعض أصــحابه: إذاً نصــبر، **فقال حذيفة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**دَخَلْتُمْ إِذًا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ**» **أي**: دخلتم الجنَّة إذاً وربِّ الكعبة، ولذا فإنَّ الصبر على الأذى في الفتن وعدم الانتصار للنفس في بعض أماكنها هذا من أعظم الأسباب التي تكون عواصم من الفتن.

-هذه أيُّها الإخوة- بعض الأخبار التي جاءت عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ورواها ســرُّ رســول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في شــأن الفتن، وكلُّ هذه الأحاديث والأخبار سواءً في وصف الفتن أو في ذكر أسباب النَّجاة منها والفكاك من إسارها ليست خاصةً بفتنة دون فتنة، بل من أوتي العلم والفقه في دين الله عَزَّوَجَلَّ سيجد أنَّها تشمل جميع الفتن، الفتن التي يبتلى بها المرء بالخير، والفتن التي يُبتلى بها المرء بالشــر، الفتن التي يُبتلى بها المرء على سبيل الانفراد، والفتن التي يُبتلى بها المرء على سبيل الجماعة، الفتن التي تكون من باب الشــهوات، والفتن التي تكون من باب الشــبهات، الفتن التي تكون على القلوب، والفتن التي تكون على الأبدان، الفتن التي تكون لمن يجاورك، والفتن التي تكون لك، إذا

تأملت هذه وهو قول من لا ينطق عن الهوى فإنَّك حينئذٍ تسلم، ولكن بعض الناس يُدخلون من جهات:

❁ إمَّا من قلة العلم، والأمن منه بالتعلم.

❁ وإمَّا بالكبر، فإنَّ بعض الناس قد يتكبَّر مع علمه، وذاك هو بطر الحق، وهو الذي يكرهه الله عَزَّوَجَلَّ وهو سبب الحرمان، فكثيرًا من الناس تراه يسمع بعض هذه النصوص ثمَّ يرمي بها عرض الحائط أو يسعى لتأويلها حسب فهمه ليصل لأمرٍ يريده ورغبة، وذاك الذي عارض حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁ **والثالث**: إنَّما دُخل بسبب كبره وغضبه وحرصه على أن يكون رأسًا فتجده يهلك كما قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة، ولذلك فإنَّ العقل كلَّه في ترك الغضب والحلم والنظر في مآلات الأمور وخواتيمها، هذا هو حديث النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخبر صاحبه الذي كان الصَّحابة يسألونه عنه، وكان يأمر الناس بأن يسألوه عنه.

أسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يؤمِّننا جميعًا من مضلات الفتن، إذ الفتن تعرض لنا جميعًا لن يأمن منها أحد حتى في القبر، وإنَّما استعاذ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ضلاتها، فأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يؤمننا من مضلات الفتن،

وأن يعيذنا من فتن الدنيا وفتن الآخرة، وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرزقنا الفقه في الدين، والعمل بما علمنا، وأن يرينا الحق حقًا وأن يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا وأن يرزقنا اجتنابه، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يميتنا على الإسلام والسنَّة والهدى، وألا يفتننا في ديننا، وأسأله

جَلَّ وَعَلَا أن يجمعنا بنبيِّنا محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في جنَّات النعيم، فإنَّ أعظم الرفقة رفقة محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومصاحبته في الآخرة.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيِّدنا ونبيِّنا وإمامنا محمَّد،

وعلى آله وصحبه أجمعين.

مُحاضرةٌ أُلقِيَت

بجامع البواردي بحي العزيزية بالرِّياض

